المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651
العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

الترجيحات الأصولية للإمام الشيرازي(ت:476هـ)، في كتابه "اللمع" من البداية إلى باب النهي ضمناً– دراسة أصولية – تحليلية.

إعداد الباحثين: د.علي مبيض & أحمد عزيز عليوي

المُلخص

الحمد لله ربِ العالمين والصلاةُ والسلام على من بُعثَ رحمةً للعالمين محمدٌ (ﷺ)

أما بعدُ: فإن الأصولِ من أعظمِ العلوم الشرعية التي يستندُ عليها العلماء ومما جاءَ في بحثي هذا، الذي سطرته على فصول ؛ لبيان الترجيحات الأصولية للإمام الشيرازي، من كتابه اللمع وبينتُ ترجيحاته من البدايةِ إلى بابِ النهي ضمناً، معضداً لقول الإمام الشيرازي في كل مسألةٍ، أراء العلماءِ فيها، وبيان من وافقهُ ومَن خالفهُ في هذه المسألةِ، وذلك حسب المستطاعُ للمسائلِ التي ذكرتُها، وبينتُ أيضاً الألفاظ ألتي استعملها الإمام الشيرازي، والتي اعتمدتُ أنها ترجيحات ؛ لتوضيحها أكثر وضوحاً، واختصاراً، وجعلتُها عنواناً لرسالتي المتواضعةُ.

الكلمات المفتاحية : الامام الشيرازي ، كتاب اللمع.

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon him who was sent as a mercy to the worlds (Muhammad, may Allah bless him and grant him peace)

As for what follows: The science of principles is one of the greatest legal sciences that scholars rely on, and from what came in this research of mine, which I divided into chapters: To explain the fundamental interpretations of Imam Al-Shirazi, from his book Al-Lama', and I explained his interpretations from the beginning to the chapter on prohibition implicitly, supporting the words of Imam Al-Shirazi on every issue, the opinions of scholars on it, and explaining who agreed with him and who disagreed with him on this issue, as much as possible for the issues I mentioned, and I also clarified the words that Imam Shirazi used

it, which I have adopted as preferable; To explain it more clearly and concisely, I made it the title of my humble message

keywords: Imam Al-Shirazi, book Al-Lama,

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا سيد الأولين والأخرين وعلى آله وأصحابه وعلى من اتبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد. ....

فلمّا تبن أنّ علْم أصول الْفقْه والْأحْكام منْ أجلّ وأهم علوم الْإسْلام، كما وتبين عنْد أولي النظر والاستدلال، أقام الله –تعالى– له في كلّ عصْرٍ وزمانٍ طائفةً منْ الْعلماء الْأعْيان ومعْشرًا منْ فضلاء ذلك الْأوان، فشيّدوا بجميل الْمذاكرة والتّصْنيف قواعده الْحسان، واعْتمدوا فيما حأولوه منْ حسْن الْمدارسة والتّأْليف غاية الْإحْسان، وإنّ منْ هؤلاء الْأقْوام الْإمام الْبحْر الْعلّامة أبي إسحاق الشيرازي تغمّده الله بواسع رحْمته، ورفع في الْفرْدوْس الأعلى درجته، وممّا شهد له بهذا الْفضْل الْغزير مصنّفه الْمسمّى "اللمع ". فمنذُ فجر الإمام الشافعي– رحمه الله– ينبوع هذا العلم، إلى يومنا هذا والعلماء وطلبة العلم يتسابقون في دراسته ويتبارون في التأليف فيه.

ولأنّنا أمام عَلمٍ من أعلام علم الأصول أحببتُ أن أجمع ترجيحاته الأصولية ليسهل على القارئ الاطّلاع على تلك الترجيحات عند الحاجة إليها.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

في مقدمة الأسباب التي دعتني لإختيار هذا الموضوع ما يأتي:

1- إنَّ الإمام الشيرازي –رحمه الله– قد حرَّر في كتابه اللمع كثيراً من مباحث علم الأصول في أحْسن نظامٍ وترْتيبٍ، على أكْمل توْجيهٍ وتهْذيبٍ، وله ترجيحاته الخاصة به.

2- إنَّ في كتاب اللمع فوائدَ عظيمة يدركها المتقنون، ولا يستغني عنها العلماء والفقهاء، فأحببت أن أقوم بإخراجها في دراسة مستقلة لتتحقق الفائدة منها.

3- دراسة الترجيحات الأصولية للإمام الشيرازي التي ارتضاها من خلال كتابه القيم " اللمع ".

4- إنّ الامام الشيرازي -رحمه الله- له منزلة علمية ؛ لذا يعتدُ بأقواله ويتمتع بدرجة اجتهاده ومشهود له من خلال آرائه، ولابد من إبرازها من خلال دراستها دراسة اصولية.

ثانياً: أهمية الموضوع:

إنّ قراءة كل سبب من الأسباب أعلاه قراءة متأنية يعطي في النفس طمأنينة عن أهمية هذا الموضوع، وتخص بعض الأسباب – قوة شخصية الإمام وانفراده- بمزيد أهميته للوقوف على ترجيحاته، فإنّه -كما سنرى ثناء العلماء عليه – لا يتناول الجليّ المألوف، بل يقصد الخفي الملفوف، فينشر القول فيه نشراً لا يدع لغيره مقالاً أو سؤالاً أو استدراكاً.

ثالثاً: الهدف من الدراسة:

1- بيان الترجيحات الأصولية التي رجحها الإمام الشيرازي في كتابه اللُمع في أصول الفقه وما عدد هذه الترجيحات الأصولية.

2- بيان من وافقه على هذه الترجيحات من المذهب الشافعي، ومن وافقه عليها من المذاهب الأخرى.

3- بيان من خالفه على هذه الترجيحات من المذهب الحنفي والمذاهب الأخرى.

رابعاً: إشكالية الباحث:

1 – ندرة أو عدم العثور على عنوان يشابه موضوع الترجيحات الأصولية للإمام للشيرازي المختار لدراستي البحثية هذه.

2 – بعد المسافات بين المحافظات الموجود فيها المكتبات الاسلامية، مما أدى بي الحال إلى اللجوء إلى شبكة الأنترنت للتوصل إلى الكتب الأصولية من أجل المصادر ألتي اعتمدتها في بحثي وتتبعها مع العلماء من أجل صحتها.

خامساً: فرضية البحث

الإمام الشيرازي أصولي من أئمة المذهب الشافعي، ألف ثلاثة كتب في أصول الفقه، هي: التبصرة، واللمع، وشرح اللمع، فالإمام الشيرازي يقرر الأصل فيوضحه ويبينه ثم يتحقق منه بأن يؤيده بالأدلة، فمن القواعد التي أيدها بأدلة نقلية؛ ما قرره من: جواز الاجتهاد بحضرة قائدنا محمد (ﷺ)، ومن ترجيحاته منع جواز نسخ الإجماع، ومنها ايضاً يجوز أن يحكم في الحوادث بالإجتهاد، والإمام الشيرازي يستعين بقواعد اللغة العربية، فيقرر بأنّ ألفاظ الأمر إذا تجردت اقتضت الوجوب.

سادساً: المنهج المتبع

اتبعتُ في بحثي المنهج الاستدلالي الوصفي:

حيث إنّ المنهج الإستدلالي يقومُ بدراسةِ الأدلة التي اعتمدها الإمام الشيرازي في مصنفه اللمع. وأما المنهج الوصفي ففيه أبين الأدلة التي اعتمد ذكرها الإمام الشيرازي، في "اللمع "، واعضد آرائه من آراء العلماء الآخرين.

سابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتفتيش – عن مَن تطرق إلى دراسة الترجيحات الاصولية للإمام الشيرازي – رحمه الله – وجدت عناوين مختلفة منها.

1 – (حجية قول الصحابي عند الإمام الشيرازي وأثرها في اختياراته الفقهية دراسة أصولية تطبيقية على كتاب المهذب في الفقه الشافعي (كتاب الحدود نموذجاً): وكان مؤلفها: هيثم فهيم أحمد مجاهد، تدريسياً للغة العربية في كلية الآداب، جامعة طنكا.

2 – (الترجيحات الفقهية للإمام أبي اسحاق الشيرازي في كتابه المهذب، في الأذان، والإقامة، و الإمامة): وكان مؤلفها: اياد حميد خلف، لسنة، 2017م.

3 – اطروحة دكتوراه: تناقش: ترجيحات الإمام الشيرازي في الأحوال الشخصية في كتاب المهذب دراسة مقارنة: في مسائل النّكاح، والطلاق، والخلع، واللعان، والظهار، والايلاء والنفقات، والعدة، وكان مؤلفها: جواد كاظم: كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، 2018م.

التعريف بالإمام الشيرازي وكتابهِ اللمع وفيه خمسةِ مطالب.

المطلب الأول: نسبه ومولده وفيه فرعان:

الفرع الأول: نسبه: هو إبراهيم بن علي بن يوسف جمال الدّين الشيرازي.

وكنّي الشيرازي: ب أبي إسحاق، ولقبه: جمال الدين.

لقّبَ الإمام أبو إسحاق الشيرازي: (بالشّيخ) ولهذه الشّهرة قصة أو حكاية ذكرها الشّيخ، فقال: كنتُ نائماً ببغداد، فرأيت النبي (ﷺ) ومعه خلفاءه أبو بكرٍ وعمر، فقال الإمام الشيرازي: للنبي محمد (ﷺ)، يا رسول الله سمعتُ عنك احاديثٌ ومروياتٌ عديدةٌ عن ناقلي الأخبار، فأطلبُ منك أن اسمع حديثاً يشرفني ويُسعِدني في الدنيا، وأن يكون لي ذخيرةً للأخرة، فقال النبي (ﷺ): يا شيخُ – وسماني شيخاً وخاطبني بالشيخ تسميتاً، وكان الشيرازي، يفرح بهذه المنزلة، وقال الشّيخ: ثم قال لي رسول الله (ﷺ) قل عني: من أراد السّلامةَ، فليطلبها في سلامةِ غيره، وعُرِف الإمام الشيرازي بذلك بالشّيخ[1].

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

مولده: ولد ونشأ الشيخُ بفيروز آباد [2] سنة، 393هـ،

([1]) ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدّين محمدٌ بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الحديث – القاهرة، د/ط، 1427هـ – 2006م، 9/14.

([2]) واسمها: جوري: نسبة إلى جور (بالفارسية كوز) وهي مدينة بفارس عرفت بذلك باسم فيروز آباد. وقد اشتهرت بوردها الأحمر (الورد الجوري) وهو أجود أصناف الورد وهو الأحمر الصافي.{ ينظر: تكملة المعاجم العربية: لرينهارت بيتران دوزِي (ت: 1300هـ)، نقلهُ إلى العربيةِ وعلقَ عليهِ، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د/ط، 1979 – 2000 م، 333/2 }.

نشأته: رحل لطلب العلم إلى شيراز عام 410هـ، وطلب العلم فيها، وقدم إلى بغداد عام 415هـ، وكان أحد أعلام الشوافع فيها، وكان عالماً أصولياً و مناظراً فصيح اللسان ورعاً ومعروفاً بتواضعه، ومثل هذا لا يخفى علينا من صفات العلماء الأكابر ومنهم الإمام الشيرازي (رحمه الله) [3].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: شيوخه

درس الشيرازي وتفقّه على: أبي عبد الله البيضأوي[4]، ثم دخل البصرةَ وتفقّه بها على الخرزي[5]، وجاء إلى بغداد سنة415هـ [6]، وجدّ في طلبه للعلم، وصار معيده أي تلميذه المقرب، وصارَ تلميذاً قوياً فصيحاً تضربُ به الامثال، وسَمع من محمد بن عبيد الله الخرجوشي[7]،

ودرس الأصول على أبي حاتم القزويني[8] [9].

([3]) ينظر: سير أعلام النبلاء: 9/14.

([4]) محمدٌ بن عبد الله بن أحمد البيضأوي، ولد بفارس، وولي قضاء شيراز، كان فقيهاً فاضلاً شافعياً، وكان ذكياً (ت: 470هـ). {ينظر: الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت: 764هـ) (تحـ: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث – بيروت، د/ط، 1420هـ – 2000م، 213/1هـ }.

([5]) علي بن أحمد بن عبد الله الخرزي، أبو الحسن، من أهل البصرة، كان صوفياً، (ت:391هـ). {ينظر: تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن ثابت، وهو من بغدادي وكان خطيباً، (ت: 463هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (تح: مصطفى عبد القادر عطا)، ط/1، 1417هـ }.

([6]) ينظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت: 884هـ)، دار القلم – حلب، ط/1، 1417 هـ، 11/2.

([7]) محمد بن عبد الله بن محمد أبو الفرج الشيرازي، المعروف بالخرجوشي وجاء إلى دمشق، وكان شيخاً صالحاً ديناً ثقةً، (ت: 422هـ)،. {ينظر: مختصرُ تاريخِ دمشق لإبن عساكر: محمدٌ بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمالُ الدينِ ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى، (ت: 711هـ) تح: روحيةِ النحاس، رياض بن عبد الحميد بن مراد بن محمد مطيع، دار الفكر – للطباعةِ والتوزيعِ والنشر، دمشق – سوريّا، ط/1، 1402 هـ – 1984م، 38/23 }.

الفرع الثاني: أبرز تلاميذه:

1- يوسف الهمداني [10].

2- شيذله [11].

3- أبو الوليد الباجي[12].

4- الحميدي[13] .

([8]) محمد بن الحسن، أبو حاتم، القزويني، الطبري الأنصاري الشافعي، فقيهاً، أصولياً، تفقه ببغداد على الشيخ أبي حامد الإسفرائيني وابن اللبان وأبي بكر بن الباقلاني، (ت :414 هـ)، وأخذ عنه الشيخ أبو إسحاق، {ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين علي عبد الكافي السبكي، (ت:771هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي، طباعة هجر للتوزيع والنشر، ط/2، 1413 هـ، 312/5 }.

([9]) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 9/14. و كنوز الذهب في تاريخ حلب: أحمد العجمي، 11/2.

([10]) يوسف بن أيوب الهمداني أبو يعقوب، (ت: 535 هـ)، توفي بهراة، ودفن بمرو، من آثاره: منازل السالكين في التصوف. {ينظر: وفيات الأَعيانِ وأنباءِ أبناءِ الزمان: لشمس الدين بن أحمد بن محمد بن إبراهيم إبن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: 681هـ) تح: الاستاذ إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط/1، 1971، 79/7 }.

([11]) عزيزي بن عبد الملك إبن منصور الجيلي، المعروف بشيذلة، الفقيه الشافعي الواعظ، كان فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً فصيح اللسان حلو العبارة، كثير المحفوظات، صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ، وجمع كثيراً من أشعار العرب، وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الأزج، وكانت في أخلاقه حدة، وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة، وكان يتظاهر بمذهب الأشعري، (ت: 494هـ). { ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لإبن خلكان، 259/3-260 }.

([12]) سليمان بن خلف بن سعدون الباجي أصله من بطليوس، سكن قرطبة واستقر أبو الوليد بشرق الأندلس، أقام بالحجاز ثلاثةِ أعوامٍ حجّ فيها أربعةُ حجج، وجاء إلى بغداد فسكن فيها ثلاثةِ أعوامٍ يدرسُ الفقه ويسمع الحديثَ عن أئمتها فلقي بها جلة من الفقهاء كأبي الفضل بن عمروس إمام المالكية وأبي الطيب الطبري وأبي إسحاق طاهر بن عبد الله الشيرازي الشافعي، (ت: 474هـ) .{ ينظر: ترتيبُ المداركِ وتقريبُ المسالك: لأبي الفضل، عياض بن موسى القاضي، اليحصبي، (ت: 544هـ)، تح: سعيد بن أحمد أعراب، 1981-1983م، فضالة – المحمدية، المغرب، ط/1، 117/8 }.

([13]) علي بن درباس بن يوسف الحميدي ولد سنة 604 هـ، (ت: 676 هـ) كان عالي الهمة وافر البر والأفضال جواداً له مهابة شديدة وسطوه. { ينظر: الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل الصّفدي، 71/21 }.

5- أبو البدر الكرخي[14].

الفرع الثالث: مؤلفاته.

للشيرازي مؤلفات منها:

1 – "اللمع في أصول الفقه"[15]

2- "شرح اللمع" [16]

3- "التبصرة" [17].

4 – "المهذب في الفقه"

5 – "التنبيه في الفقه"

6 – "طبقات الفقهاء"

7 – "المعونة في الجدل"

8- "النكت في الخلاف" [18].

ومؤلفات الإمام الشيرازي منها كان مطبوعاً ومنها كان مخطوطاً.

أما بالنسبة للمؤلفات المطبوعة فمنها:

1 – "التنبيه في فروع الشافعية: طبع بمصر سنة 1951/1370 "[19].

([14]) إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر، البغدادي الكرخي، الشيخ الفقيه العالم المسند، أبو البدر، صحب الشيخ أبي إسحاق للتفقه، ولد في حدود سنة، 450هـ . وأصله من كرخ جدان: وكان يسكن في دار الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وهو شيخ صالح معمر ثقة، عجز عن المشي، (ت: 539هـ): {ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 468/14 }.

([15]) اللمع في اصول الفقه: للأمام أبي اسحاق إبراهيم بن علي الفيروز اباذي للشيرازي (ت:476)، تح: عبد القادر الخطيب الحسني، ط/1، 1434هـ – 2013م، سوريا – دمشق.

([16]) بغية المشتاق في شرح اللمع: محمد بن ياسين الفاداني، تح: محمد بن ياسين الفاداني، دمشق – بيروت، ط/2، 1432هـ – 2011م، ص/1 – 3.

([17]) التبصرة في أصول الفقه: للشيرازي، تح: محمد حسن هيتو، ط/1، 1980م، دمشق – سوريا، ص/1 –2.

([18]) سير أعلام النبلاء: للذهبي، 13/14.

([19]) ينظر: كشف الظنون: 1105/2.

2– "المهذب في الفقه: طبع المهذب في مصر سنة 1343هـ "[20].

3 – "طبقات الفقهاء: طبع أخر طبعة محققة مع مقدمة قصيرة، في بيروت، 1912/1401"[21].

4 – "اللمع في أصول الفقه: طبع مؤخراً ببيروت في 1405هـ "[22].

أما المؤلفات المخطوطة المحفوظة فمنها:

1 – "كتاب المعونة في الجدل: مخطوط محفوظ بمكتبة غوتة بألمانيا تحت رقم 1183، ويقع في أربع وخمسون ورقة " [23].

3 – "التبصرة في أصول الفقه: وقد وقفنا على مخطوط المكتبة الأزهرية ورقمة هو 48244 أصول فقه" [24].

3– " كتاب النُكت في المسائلِ التي إختلف فيها الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي: وهي من مصورات قسم المخطوطات بالجامعة العربية وتاريخ النسخة 466" [25].

المطلب الثالث: وفاة الإمام الشيرازي ورأي العلماء فيه وفيه فرعان:

الفرع الأول: وفاته:

كتب الله لـه الوفاة في ليلة 21 من جمادي الآخرة، 476هـ، ببغداد، وأحضر إلى دار أمير المؤمنين المقتدي بالله[26]، فصلى عليه، ودفن في بغداد بمقبرة باب أبرز قرب المقبرة الوردية في الجانب الشرقي، وعمل العزاء بالنظامية، وصلى عليه صحابة أبو عبد الله الطبري[27] [28].

([20]) ينظر: طبقات الشافعية لإبن السبكي، 111/2.

([21]) ينظر: كشف الظنون: 1105/2.

([22]) شرح اللمع في أصول الفقه: لأبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: 476هـ)، تح: عبد المجيد تركي، بيروت – لبنان، ط/1، 1408 – 1988، ص/50 – 52.

([23]) ينظر: كشف الظنون: 1743/2.

([24]) ينظر: المصدر نفسه: 1105/2.

([25]) – شرح اللمع في أصول الفقه: للشيرازي، ص/52 – 55.

([26]) الحسين بن محمد بن الحسين الروذرأوري: كان أبوه وزير المقتدي بالله وهو تولى الوزارة للإمام المستظهر بعد وفاة أبي القاسم بن جهير في سنة 508هـ، ثم خرج إلى أصفهان فتوفي بها سنة (511 هـ).{ ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: لأبو بكر البغدادي، 172/15}.

الفرع الثاني: رأي العلماء في الإمام الشيرازي.

قال السمعاني [29]: هو إمام الشافعية، وأستاذ النظامية[30]، وكبيرُ عصره، رحل الناس إليه من البلاد، وقصدوه، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة، والطريقة المرضية، جاءته الدنيا صاغرة، فأباها، واقتصر على خشونة العيش أيام حياته، وألف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب، وكان الإمام الشيرازي زاهداً، معروفاً بورعهِ، ومتواضعاً، ويشهد له بجوده وطيب كرمه، وكان الشيرازي طليق الوجه مبتشراً [31]، وبما أنّ الشاشي يرى: [32] أبو إسحاق حجة الله وأنّه كان إماماً لعصره، وأمّا الموفق الحنفي[33] قال: الشيرازي قائد قادةِ المؤمنين في الفقه [34].

([27]) أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطّبري، الشّافعي، ولد بآمل، سنة 418 هـ، وهو من كبارِ الشافعية، ويدعى بإمام الحرمين، تفقه بمكةَ، وتوفي بها، في شعبان، (498هـ)، { ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 202/14 }.

([28]) ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 13/14.

([29]) محمد بن منصور بن عبد الجبار، السمعاني، المروزي، فقيه، محدث، حافظ، مؤرخ من الوعاظ المبرزين، له علم بالتاريخ والأنساب، مشارك في أشتات من العلوم، (ت 213هـ)، له مؤلفات منها، الأمالي في الوعظ، وطبقات السبكي، والأعلام، ومعجم المؤلفين.{ ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارةِ الأوقاف والشؤون الإسلاميةِ – الكويت، مطبعة دار الصّفوة – مصر، ط/1، 360/31 }. { ينظر: الطبقات الكبرى، للقسم المكمل لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم: لمحمد ابن سعد منيع الهاشمي، البصريّ، وهو من بغدادي وعُرف بابن سعد (ت: 230هـ)، تح: زياد محمد منصور، مكتبةِ العلومِ والحكم – المدينةِ المنورة، ط/2، 1408، 43/1 }.

([30]) أول مدرسة قديمة في بغداد، بدأ بعمارتها في ذي الحجة من سنة 459هـ، وفتحت يوم السبت 10/من ذي الحجه سنة 59، وأمر نظام الملك أن يكون المدرس بها أبي إسحاق الشّيرازي.{ ينظر: وفيات الاعيان: لابن خلكان، 218/3}.

([31]) ينظر: طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: د أحمد عمر هاشم و د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ – 1993 م، 123/1.

([32]) محمدُ ابن علي بن إسماعيل الإمام أبو بكر الشاشي، الفقيه الشافعي، المعروف: بالقفّال الكبير كان إمام عصره بما وراء النهر فقيهاً محدثاً مفسراً أصولياً لغوياً شاعراً لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله في وقته،

المطلب الرابع: عبادته وزهده وورعه:

كان الوزير ابن جهير[35] كثيراً ما يقول: الإمام أبو إسحاق وحيد عصره، وفريد دهره، ومستجاب الدعوة، وقيل: إنّ أبا إسحاق نزع عمامته –وكانت بعشرين ديناراً– وتوضأ في دجلة، فجاء لصٌ، فأخذها، وترك عمامة رديئة بدلها، فطلع الشيخ، فلبسها، وما شعر حتى سألوه وهو يُدرّس، فقال: لعل الذي أخذها محتاج [36].

كان بسيطاً كريماً ورعاً لا يملك المال وهو بحالته كان متمسك تمسكاً قوياً في دينهِ، حتى السّراق لمّا يسرقونه يفضل الناس على نفسه كرماً منه، وكان لا يملك قوتاً ولا ملبساً حتى إنّه كان يقوم نصف قومةٍ لكي لا يرى ملبسه عند وقوفه، وأمّا إذا أراد الكلام في مسألة لا يتكلم إلا قدّم الإستعاذة بالله وأخلص النية في بيان الحق، ولا كتب من مؤلفاته شيئاً إلا بعد التوجه إلى الله

رحل إلى خراسان والعراق والشام وسار ذكره واشتهر اسمه وصنف في التفسيرِ والأصولِ والفقه، (ت: 976هـ). {ينظر: طَبقاتِ المفسرين: لأحمد بن محمدٌ الأدنروي، مكتبةِ العلومِ والحكم – المدينةِ المنورة، ط/1، 1997، تح: سليمان بن صالح الخزي، 79/1 }.

(33) الموفق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق المؤيد المكي الخطيب الخوارزمي الحنفي، المعروف بأخطب خوارزم، كان فقيهاً غزير العلم حافظاً، (ت568هـ)، { ينظر: بغية الوعاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت:911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع في مصر، 308/2 }.

(34) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 10/14.

(35) محمد بن محمد بن جهير الثعلبي، الوزير الأكمل، كان ناظر ديوان حلب، وامتدت دولته إلى أن استخلف المقتدي، فاستوزره عامين، ثم عزله، واستدعاه السلطان ملكشاه، واستنابه على ديار بكر، وكان جواداً ممدحاً، وفاضلاً مهيباً من رجال العالم عاش نيفاً وثمانين سنة، (ت: 482هـ).{ سير أعلام النبلاء: للذهبي، 93/14 }.

(36) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 10/14 – 11. و التحبير في المعجم الكبير: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: 562هـ)، تح: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد ط/1، 1395هـ– 1975م، 215/2.

تعالى و صلى ركعات من النوافل ابتغاء تيسير العمل خالصاً لوجه الله تعالى، فلا شك شاع اسمه واشتهرت مؤلفاته شرقاً وغرباً ببركة إخلاصه، وكان مستجاب الدعوة [37].

وروي عنه قال أبو بكر بن الخاضبة [38]، وإن بعضاً من أصحاب أبي إسحاق قالو: كنا ننظر إلى الشيخ أنّه كان يصلي ركعات عند فراغه من كل فصل من المهذب [39].

قال: محمد بن عبد الملك الهمذاني[40]: كان يخرج إليه أهل البلد بنسائهم وأولادهم يطلبون دعائه [41]، ومات أبو إسحاق، ولم يترك درهماً، ولا عليه درهم، وهكذا فليكن الزهد [42].

([37]) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، موافق للمطبوع كاملاً بحمد الله، غير مقابل على نسخة مطبوعة بل هو نفس الموجود في مكتبة التراث، (المكتبة الإسلامية الكبرى الشاملة)، دار النشر دار الفكر – بيروت، 1996م، ط/1، 2 /466.

([38]) محمد بن أحمد بن عبد الباقي الحافظ ابن الخاظبه البغدادي والمشار إليه في القراءة الصحيحة مع الصلاح، كان علامة في الأدب، وقدوة في الحديث، (ت :489 هـ).{الوافي بالوفيات: للصفدي، 65/2}.

([39]) سير أعلام النبلاء: للذهبي، 12/14.

([40]) محمد بن عبد الملك أبو الحسن المقدسي الفرضي الهمذاني، من كبار المؤرخين، كان أبوه عالماً بالفرائض فقيهاً مقرئاً شافعياً، من أهل همذان، يعرف بالمقدسي، سكن بغداد، من مؤلفاته، عنوان السير، وطبقات الفقهاء، أخبار الوزراء، (ت: 521هـ). {ينظر: الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15، 2002 م، 248/6 }.

([41]) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 11/14–12. وينظر: تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، 466/2، وما بعدها.

([42]) سير أعلام النبلاء: للذهبي: 12/14.

المطلب الأول: تعريف الترجيحات الأصولية لغةً واصطلاحاً وفيه فرعان.

الفرع الأول: الترجيحات لغةً: " رجح: الراجح: الوازن. ورجح الشيء بيده: رزنه ونظر ما ثقله. وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال. وأرجحت لفلان ورجحت ترجيحاً إذا أعطيته راجحاً، ورَجَح الميزان يَرْجَحُ ويَرْجِحُ ويَرْجُحُ رُجْحاناً "[43].

الفرع الثاني: الترجيحات اصطلاحاً: "الترجيح هو كثرة الرواة في أحد الحديثين وقلته في الآخر، مع تساوي الرواة في العدالة و الثقة" [44].

2- الترجيح: "تقديم أحد طريقي الحكم لاختصاصه بقوة في الدلالة، ورجحان الدليل عبارة عن كون الظن المستفاد منه أقوى "[45].

المطلب الثاني: تعريف الاصول باعتباره مركباً إضافيّاً.

أولاً: الأصول لغةً: أصل الشيء أسفله وأساس الحائط أصله واستأصل الشيء ثبت أصله وقوي ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه فالأب أصل للولد [46].

([43]) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط/1، مادة: ربح، 454/2.

([44]) التلخيص في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، (ت: 478هـ)، تح: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية – بيروت، 438/2.

([45]) شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطّوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت: 716هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، 1407 هـ / 1987 م، 676/3.

([46]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د/ط، باب، ء ص ل، 16/1.

ثانياً: الأصول اصطلاحاً: وهو علم يعرف به كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية [47].

الأصول جمع الأصل، وهو: ما يحتاج إليه الشيء، وقيل: ما يبتنى عليه الشيء [48].

أصول الفقه باعتبار مفرديه:

أصول الفقه: باعتبار مفردَيهِ، أي: باعتبار كلمة أصول، وكلمة فقه.

فالأصول: جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره، ومن ذلك أصل الجدار وهو أساسه، وأصل الشجرة الذي يتفرع منه أغصانها[49] (سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) [50]

والفقه لغة: الفهم، والفطنة، من فقه يفقه [51]، ومنه قوله تعالى (يفقهوا قولي)[52].

الفقه اصطلاحاً: معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية [53].

الفرع الثاني: تعريف أصول الفقه باعتباره لقباً وعلماً:

لقد نقل علماء الأصول (أصول الفقه)، إلى معنى جديد خاص به، وجعلوه لقباً وعلماً عليه، فأصبح هذا المعنى حقيقةً عرفيةً عليه، وصار هذا اللفظ بمثابة المفرد[54].

([47]) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الجوهر من علم الأصول: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط/1، 1419هـ، ص/3. ينظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي إبن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي، (ت: بعد 1158هـ)، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/1، 1996م، 1 / 27.

([48]) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد، شمس الدين الأصفهاني (ت: 749هـ)، تح: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط/1، 1406هـ / 1986م، 17/1 – 20.

([49]) الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادي، ص/32.

([50]) سورة إبراهيم: الآية، 24.

([51]) ينظر: الاسنوي: 15/1.

([52]) سورة طه: الآية، 27.

([53]) ينظر: أصول الأحكام وطرق استنباط الأحكام: ا. د. حمد عبيد الكبيسي، دار السلام – دمشق، ط/1، 1975م، 16/1.

فمنهم من عرّفه: بأنه القواعد التي من خلالها يمكن استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية [55].

وعرّفوه: بأنه معرفة الأدلة التي يبنى عليها الفقه [56].

وعرّفوه: بأنه معرفة دلائل الفقه إجمالاً، وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد[57].

المطلب الثالث: الألفاظ التي استعملها الإمام الشيرازي في ترجيحاته.

استعمل الإمام الشيخ الشيرازي في كتابه اللمع عدة الفاظ أي كان يتنقل بين الأبواب والأقوال بألفاظ مختلفة ومنها يقول:

1- استعمل لفظاً (وقال: وهذا غير صحيح)، وذلك في قوله في العلم.

فأما العلم فهو: معرفه المعلوم على ما هو به.

والمعتزلة[58] قالوا اعتقاد الشيء على ما هو به.

فنفى قول المعتزلة وعلل ذلك لأنّه يبطل اعتقاد العامي

([54]) ينظر: أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي: أ. د. حمد عبيد الكبيسي، دار السلام – دمشق، ط/1، 1975م.

([55]) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الجوهر من علم الأصول: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط/1، 1419هـ، ص/3. ينظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي إبن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي، (ت: بعد 1158هـ)، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/1، 1996م، 1 / 27.

([56]) ينظر: الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادي، ص/ 32.

([57]) ينظر: المهذب في أصول الفقه المقارن: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، ط/1، 1420-1999، 29/1.

([58]) هم فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل، والتوحيد والمقتصدة، و الوعيديه. {ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني (ت: 1423هـ)، دار الندوة للنشر، 65/1}.

فبذلك استعمل اللفظ وقال: وهذا غير صحيح[59].

2- واستعمل لفظا آخر (وقال: وهذا خطأ).

وقال في النظر: وهو الفكر في حال المنظور فيه.

ومن الناس من أنكر النظر، واستعمل اللفظ وقال: وهذا خطأ، وعلل عليه لأنّ العلم يحصل بالحكم عند وجوده [60].

3- واستعمل لفظاً اخر (وقال: والدليل).

ذكر في أنّ للأمر صيغة في اللغة: للأمر صيغة موضوعة في اللغة تقتضي الفعل وهو قوله: افعل، وقالت الأشعرية: ليس للأمر صيغة. وذكر (وقال والدليل)، وذكر الإمام الشيرازي رحمه الله، على أنّه له صيغة وأنّ أهل اللغة قسموا الكلام أقساماً فقالوا في جملتها أمر ونهي، فالأمر قولك: افعل، والنهي قولك: لا تفعل[61].

4- استعمل لفظاً (وقال: الأول أصح).

وذكر في الأسماء واللغات المأخوذة من القياس[62]: وقد اختلف الشافعية في ذلك. وقال أبو العباس، وأبو علي بن أبي هريرة. يجوز اثبات الأسماء واللغات بالقياس. ومنهم من قال أي الشافعية لا يجوز ذلك.

وذكر (وقال والأول أصح)، لأنّ العرب سمت أسماء على أسماء العصور التي انقرضت فدل على أنّهم قاسوها على أسماء العصور التي انقرضت [63].

5- وقد استعمل لفظاً (وقال: وهو الصحيح).

([59]) – ينظر: اللمع: للإمام الشيرازي، ص/ 78.

([60]) ينظر: المصدر نفسه، ص/ 80.

([61]) ينظر: اللمع: للشيرازي، ص/ 94.

([62]) هو: إلحاق فرع بأصل في الحكم لعلة جامعة بينهما. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: 19/12.

([63]) ينظر: اللمع: للإمام الشيرازي، ص/ 91.

في تكرار الأمر بالفعل الواحد: اذا ذكر الأمر بالفعل الواحد بأن قال صل ثم قال: صل فإن قلنا إنّ مطلق الأمر يقتضي التكرار، فتكرار الأمر يقتضي التأكيد. وإن قلنا إنّه يقتضي الفعل مرة واحدة ففي التكرار وجهان

الأول: التأكيد، والثاني: إستئناف، وذكر (وقال وهو الصحيح) [64].

6- استعمل لفظاً (وقال: وهو الأصح)، في تعليق الأمر بالشرط: هل يعلق الأمر بالشرط بان يقول إذا زالت الشمس فصل فهل يقتضي الكرار ؟ وقال: إن قلنا إنّ مطلق الأمر يقتضي التكرار فالمعلق بشرط مثله، وقال: إنّ مطلقه لا يقتضي التكرار ففي المعلق بالشرط وجهان وذكرهما.

الأول: قال بعض أصحابنا: من قال يقتضي التكرار كلما تكرر الشرط.

ومنهم من قال لا يقتضي، وذكر(وقال: وهو الصحيح)، لأنّ الذي يقتضي التكرار، إن كان مطلق لا يقتض التكرار، إن كان معلقاً بشرط، مثل الطّلاق، إذا قال: أنت طالق، أو قال: إذا زالت الشّمس فأنّتي طالق[65].

7- استعمل لفظاً (وقال وهذا باطل).

في الزيادة على المأمور به: فأمّا إذا زاد على المأمور به بأن يأمره بالركوع فيزيد على ما يقع عليه الاسم سقط الفرض بأدنى ما يقع عليه الاسم، والزياد على ذلك تطوع لا تدخل في الأمر.

وقال: بعض الناس الجميع واجب داخل في الأمر. وذكر وقال: وهذا باطل، لأنّ ما زاد على الاسم يجوز له تركه على الإطلاق فإذا فعله لم يكن واجباً كسائر النوافل[66].

8- استعمل لفظاً (وقال هذا لا يصح).

([64]) ينظر: المصدر نفسه، ص/ 97.

([65]) ينظر: اللمع: للإمام الشيرازي، ص/ 97.

([66]) ينظر المصدر نفسه، ص/ 104.

السنة والنفل والندب بمعنى واحد: السنة ما ترتب كالسنن الراتبة مع الفرائض، والنفل، والندب وما زاد على ذلك واستعمل لفظاً وقال: وهذا لا يصح لأنّ كل ما ورد الشرع باستحبابه فهو سنه سواء أكان راتباً أو غير راتب، فلا معنى لهذا الفرق[67].

الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية.

كل العلماء عاشوا حياتهم مع الناس، وتأثروا بهم، سواءً كان هذا التأثر مادي أو معنوي، فحياة العلماء تتأثر بما يجري على بلدانهم التي يسكنونها، ثم إنّ الحياة الاجتماعية هي الصورة التي تتجلى فيها أهم مظاهر المجتمع، وما إذا كان هذا المجتمع إسلامي خالص أو متعدد الديانات، كما يحدد التقدم والتأخر في العلم والمعارف والنجاح والفشل، لقد اتسم المجتمع الذي عاش به الإمام الشيرازي (رحمه الله)، بأنّه مجتمع إسلامي، لكنه تميز بعدم استقرار الأوضاع فيها بشكل عام، فضلاً عن الطبقة الموجودة في المجتمع آنذاك، ويقصد بالحالة الاجتماعية في كل بلدة من البلدان، بيان الطبقات المجتمعية فيه، من حيث الدين وكثرة وقلة الرجال فيه، وبيان طبقات المجتمع وعلاقته مع كل من هذه الطبقات بعضها ببعض، ثم البحث في نظام الأسرة وحياة أفرادها، ثم نقل صورة عن البلاط ومجلس خلفائهم ومناسباتهم السنوية وفي كل عام مما يبدوه من رفاهية وما شابهه من عادات المجتمع [68] .

والمجتمع الذي عاش فيه الإمام الشيرازي (رحمه الله)، في بغداد فترة خلافة العباسيين، وبالتحديد أيام خلافة القادر بالله [69]، ففيه خير وعناية بالرعية وقضاء للحوائج ويجلس لسماع الناس

([67]) ينظر: المصدر نفسه، ص/ 109.

([68]) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/7، 1964م، 395/2.

([69]) أحمد بن إسحاق بن جعفر ابن المتوكل على الله، ولد سنة 336هـ، ونشأ نشأة صحيحة فقد تربى على يد العلماء والوعاظ، منهم العلامة أبي بشر أحمد بن محد الهروي الشافعي، وابن الصلاح، كانت أمه من أهل الدين، كفّر من يقول بخلق القران تولى الخلافة سنة 381هـ، بعد الطائع لله، وانتهت خلافته بوفاته سنة

بنفسه [70]، ثم تولى الخلافة القائم بأمر الله [71]، فساءت أحوال الدول، فقد انتشر الفساد بين أبناء المجتمع في القرن الخامس الهجري، وذلك بسبب ضعف الحكم من جهة وضعف الوازع الديني من جهة أخرى، والذي كان السبب المباشر بانتشار شرب الخمر وبيعه في الخانات كما ظهرت موجة انحلال خلقي بين المغنيات، وكان ذلك في عهد خلافة القائم بأمر الله الذي اتخذ الخلافة عام 422هـ، إلا أنّ بعض الصالحين ورجال الدين أمرو بالمعروف ونهو عن المنكر، فواجهوا هذا التيارات الرذيلة وحاربوهم فاجتمعت عليهم العامة واستغاثوا بالخليفة القائم بأمر الله، واستقرت أحوال الدولة قبل وفاته وطالبوا بهدم الخانات وتعطيلها ولم يعثر على أي ألة من الات الغناء في دار خلافته وقد انتهت خلافته أيام حياة الشيخ الشيرازي سنة 476هـ [72].

وفي زمن الخليفة المقتدي بأمر الله سنة 467هـ –487 هـ، أمر بنفي المغنيات و المفسدات من بغداد، وتعطيل عمل الخانات، كما ومنع الملّاحين أيضاً من حمل الرجال والنّساء مجتمعيين معا مما جعل الناس يمتدحونه ويحبونه ويقدرونه على سائر خلفاء الدولة العباسية، كما عدّوه من أحسن الخلفاء العباسيين الذين خلفوا في الدولة العباسية [73]، وقد كان للإمام الشيرازي (رحمه الله)، تأثيراً إيجابياً على المجتمع الذي عاش فيه كما أخذ بإصلاح المجتمع عن طريق غرس

422هـ، وقد استمرت 41 سنه. {ينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين للذهبي، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان، 1407هـ – 1987م، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، 374/9.

([70]) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 150/15}.

([71]) عبد الله بن أحمد القادر بالله، أحمد بن إسحاق ابن المقتدر جعفر المعتضد العباسي البغدادي، وكان قوي النفس ديناً ورعاً متصدقاً وكان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء والعلماء، (ت: 476هـ). {ينظر: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، 399/9 }. {البداية والنهاية: لابن كثير، 309/11 }. { وسير أعلام النبلاء: للذهبي، 127/15 }.

([72]) ينظر: الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكريم عزالدين بن الاثير الجزري الشيباني، (ت: 630هـ)، تح: عمر عبد السلام تدمري، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط/1، 1417هـ – 1997م، 248/8.

([73]) ينظر: البداية والنهاية: لابن كثير، 111/12. وينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: لحسن إبراهيم حسن، 593/4.

ISSN: 2709-5312

مختلف العلوم في مختلف الجوانب، فكان الإمام الشيرازي رحمه الله مصلحاً إجتماعياً له اثره البارز في مجتمعه إذ ذاع صيته وانتشر اسمه، وعن أبي إسحاق قال خرجت إلى خراسان، فما دخلت بلدةً الا كان قاضيها أو خطيبها أو مفتيها من أصحابي [74].

المطلب الثاني: الحياة السياسية.

إنّ الأوضاع السياسية والأفكار والعقائد السائدة في أي عصر لها أثر كبير على حياة العالم الذي يعيش فيه، كان الزمن الذي عاشه الإمام الشيرازي (رحمه الله)، تحت حكم الخلافة العباسية، وشهد الكثير من الصراعات في هذا العصر وبداية عصر الفتن والاضطرابات السياسية والصراع على الحكم، فقد أدى ذلك إلى تدهور الحكومة المركزية، فضلت البلاد محكومة بالخلفاء رمزاً وبسلطة الأتراك واقعاً، وفي سنة 334هـ [75]، بدأ التسلط على الحكم من جهة اخرى من قبل البويهيون [76].

فقد ضعفت الخلافة العباسية في بغداد، وظهرت دويلات في مختلف الإمارات غير أنّ الوحدة التي تمت في الشرق لم تخفِ تناقصاتها الداخلية، فتقلصت سلطة الخليفة العباسي واقتصرت في

([74]) ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، 14/14. وينظر: الطبقات الكبرى: للسبكي، 216/4.

([75]) ينظر: البداية والنهاية: لعماد الدين إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، ط/1، 1998م، 166/15 – 167.

([76]) البويهيون: أُسرة فارسيه، تنسب هذه الأسرة إلى جدهم أبي شجاع بويه، وظهروا في أوائل القرن الرابع الهجري، وينسبون إلى بويه بن فنا خسروا الديلمي الفارسي، خلفه ابنائه في الحكم واستولوا على الحكم في العراق سنة 334هـ، وقتلوا الخليفة، وقد استبدوا بالسلطة في عهد الدولة العباسية في الفترة من 334–447، وقد حكموا العراق وفارس مده من الزمن، وكانوا شديدي التعصب وانتشر في عصرهم الفساد الاقتصادي والاجتماعي والاستبداد. {ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني في مصر والمغرب والاندلس (232– 447هـ): لحسن إبراهيم حسن، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط/14، 1416هـ – 1996م، 41/3 – 63 }.{ دولة السلاجقة وبرزوا مشروع إسلامي لمقأومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي علي محمد الصلابي، القاهرة، مؤسسة اقراء للنشر والتوزيع، ط/1، 1427هـ – 2006م، ص/31–32 }.{ ينظر: شرح اللمع: للشيرازي، ص/10–11 }.

خارج بغداد على المظهر الديني، ونشأت دويلات متصارعة فيما بينها، وأهم الدول التي عاصرها الإمام الشيرازي (رحمه الله)، هي: الدولة السّلجوقية[77].

وقد صاحب الإمام الشيرازي (رحمه الله)، من حكام بني العباس القادر بالله وابنه القائم بالله و المقتدي بالله [78]، كان القادر بالله وحده بين الخلفاء من بني العباس الذين عاصروا بني بويه، فلا غرابة أن يكون أقواهم، وأن يكون أول من أعلن التمرد على حكم البويهيين حاول التخلص من حكمهم وسيطرتهم [79].

أمّا القائم بالله (1422هـ – 467هـ / 1031م –1075م)، والمقتدي بأمر الله [80] (467هـ – 487هـ /1075م –1094م)، فقد شهد هذا العصر الصَّراع المستمر والعنيف أحيانا بين الخليفة

([77]) السلاجقة: هم قوم يسكنون ما وراء النهر، وبدأ عصرهم 429هـ – 485هـ، وهم أتراك، وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان، وإذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفأوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل إليهم أحد، ينتسب سلاطين هذه الدولة إلى سلجوق، ويعود لهم الفضل في إعادة الوحدة السياسية في الدولة العباسية، وكان أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغر لبك، هو أول ملوك السلاجقة.{ ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، 5/63–64}.

([78]) ينظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، 79/11، وسير أعلام النبلاء: للذهبي، 118/15 –119.

([79]) ينظر: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، د. عبد المجيد ابو الفتوح بدوي، ص/64. ينظر: الإعتقاد القادري: أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن حداد الكرجي الباقلاني البغدادي، (ت: 489هـ)، تح: عبد العزيز بن محمد ال عبد اللطيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادابها، ذو الحجة 1427هـ، 237/1.

([80]) أبو القاسم عمدة الدين عبد الله بن الامير ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي، حفيد القائم بأمر الله، بويع بالخلافة بعد موت جده القائم بأمر الله في سنة 467هـ، وظهر في أيامه خيرات كثيرة واثار حسنة في البلدان، وكانت خلافته من سنة 467هـ، إلى أن توفي سنة، (487هـ).{ ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 85/12 }.{ ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت: 874هـ)، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر، د/ط، 139/5 }. {ينظر: تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت: 580هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط/1، 1371هـ – 1952م، 301/1 –302}.

العباسي من جانب الحاكم البويهي، ومن جانب أخر السلجوقي، ويعد الخليفة هو الصاحب للقضاء الشرعي في ذلك الوقت أمّا السلطان فيعد هو صاحب السلطة الحقيقية (الفعلية) والتي يرجع إليها كل ما يتعلق بأمور الدولة والجيش وكيفية ادارة الممالك المفتوحة [81].

وشهد نهاية السلاطين البويهيون مع بهاء الدولة [82]، (379هـ- 403هـ /989م-1012م)، وسلطان الدولة [83]، (403هـ -413هـ /1012م -1022م)، ومشرف الدولة [84]، (413هـ - 416 /1022م -1025م)، كما شهد ايضاً تنازع السلطنة بعد سنة 416هـ بين جلالة الدولة [85]، المتوفي سنة (435هـ -1044م)، وبين أبي كاليجار [86]، المتوفي سنة (440هـ -

---

([81]) ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 31/12 ؛ وشرح اللمع: الإمام الشيرازي، ص/9-10.

([82]) أحمد بن فناخسروا السلطان بهاء الدولة أبو نصر ابن السلطان عضد الدولة ابن بويه توفي بارجان في جماد الأولى سنة 403 هـ، وله 42سنة وكانت أيامه 22سنه ويومان.{ ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 190/7 }.

([83]) أبو شجاع سلطان الدولة ابن بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة ابن بويه ولي السلطنة وهو صبي له عشر سنين بعد أسيه بهاء الدولة وبعثت إليه الخلع من جهة الخليفة و(ت :413هـ) في شيراز رحمه الله تعالى وكانت سلطنته ضعيفة. {ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 69/16 }.

([84]) مشرف الدولة بن بويه أبو علي بن بويه مشرف الدولة ولى ملك بغداد وغيرها وكان فيه دين وتصوف وقدم في 415هـ، إلى بغداد وتلقاه الخليفة وكانت مدة ملكه خمس سنين وعاش ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر (ت:416هـ).{ ينظر الوافي بالوفيات: للصفدي، 169/20}.

([85]) جلال الدولة السلجوقي ملكشاه بن ألب رسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، (ت:485هـ). {ينظر الوافي بالوفيات: 26/26، 28}.

([86]) أبو كاليجار المرزبان الملك والد الملك أبي نصر الملقب بالملك الرحيم صاحب بغداد وهو ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة وكان مولده بالبصرة سنة تسع وتعسين وثلاثمائة في شوال، (ت:443هـ)، بطريق كرمان وكان معه من الأتراك سبعمائة ومن الديلم ثلاثة آلاف فنهبت الأتراك حواصله. ينظر: الوافي بالوفيات، 236/24. {ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د/ط، 198/4}.

1049م)، وبعدهما عاش فترة تفرد الملك الرحيم[87]، فيها بالسلطنة من سنة (440هـ -447هـ /1049م -1055م)، وهو خاتمة سلاطين بني بويه وعلى أثرهم عاصر الإمام الشيرازي (رحمه الله).

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي سدد خطانا ووفقنا لمرضاته، وأصلي وأسلم على النبي الصادق الوعد وعلى اله وأصحابه الطاهرين الأطهار، وبعد:

إنّ أهم النتائج من خلال ما كتبته في رسالتي هي:

1 - بعد ما توصلت إليه من خلال المسيرة البحثية تبين أنّ الإمام الشيرازي (رحمه الله)، كان زاهداً اماماً عادلاً فريداً بين أبناء المجتمع الذي كان يعيش فيه حيث مات ولم يخلف درهماً ولا ديناراً، مع صعوبة الحياة الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها من جهة الامن والانفلات الاخلاقي وذلك مما يبين تمسكه تمسكاً دينياً قوياً صادقاً طالباً رضوان الله تعالى حيث وبظل تلك الأحداث كان له طلاباً وكان له مؤلفات حيث كتبها وطارت في الافاق وانتشرت بين الناس والمجتمعات.

2 - في مسألة العلم، وبعد النظر في أقوال الفقهاء تبين أنّ الإمام الشيرازي، وافق: كل من الشافعية والأحناف والحنابلة، بأنّه: معرفة المعلوم على ما هو به.

3 - تبين لي من بيان مسألة النظر أنّ الإمام الشيرازي، وافق أهل اللغة في قولهم،: بأنّ النظر: هو الفكر في حال المنظور فيه

4 - في الأسماء المأخوذة من القياس فقد وافق الإمام الشيرازي، ما قاله العرب من قولهم في أنّه يجوز اثبات الأسماء واللغات بالقياس.

([87]) لؤلؤ السلطان الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل الأرمني الا تا بكي النوري مولى نور الدين أرسلان ابن السلطان عز الدين مسعود يكنى أبا الفضائل كان القائم بتدبير دولة أستاذه ثم دبر دولة القاهر عز الدين مسعود ولده فلما توفي أقام بدر الدين أخوين ولدي القاهر صبيين وهما ابنا بنت مظفر الدين صاحب إربل واحدا بعد واحد ثم إنه استبد بالملك أربعين سنة والأصح أنه تسلطن سنة ثلاثين وستمائة، (ت:657هـ) . {ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 308/24 }.

5 – في صيغة الأمر فقد وافق الإمام الشيرازي، في قوله لقول الأحناف في الأمر، بأنّ الأمر: قول يستدعي الأمر به الفعل ممن هو دونه .

6 – فيما يقتضي الأمر من الإيجاب فقد وافق الإمام الشيرازي، كل من الأحناف والمالكية الشافعية والإمام أحمد، بأنّ دلالة الأمر على الوجوب .

7 – الأمر يقتضي الفعل مرة أو التكرار، فقد قال: الإمام الشيرازي، أنّه لا يقتضي الفعل على الفور، مخالفاً الشافعية والأحناف و الإمام أحمد والمعتزلة، حيث قالوا: أنّه يفيد تكرار الأمر.

8 – بالنسبة لتعليق الأمر بشرط وافق الإمام الشيرازي، المالكية في قولهم، حيث أنّه قال: إنّ الأمر لا يقتضي التكرار.

9 – في مسألة دخول العبيد في خطاب التكليف، فقد وافق الإمام الشيرازي كل من الإمام أبوبكر الرازي الحنفي، وابن حزم الظاهري، في دخول العبيد في خطاب التكليف.

10 – في مسألة خطاب النبي ﷺ ودخوله في خطاب الامة، فقد وافق الإمام الشيرازي، الشافعية والاشعرية، وأما الأحناف والإمام أحمد فقد خالفوه قولاً أنّه خطاباً للأمة إلا ما دلّ الدليل منه على الفرق بينه وبين أمته.

11 – بالنسبة لما جاء في مقتضى النهي، فقد وافق الامام الشيرازي، الجمهور قائلاً حيث أنّه إذ قال: لا تفعل، ففعل، استحق التوبيخ، فدلّ على أنّه يقتضي التحريم.

12 – في دلالة النهي على الفساد، فقد وافق الإمام الشيرازي، الجمهور القائلين بأنّه يقتضي الفساد على الإطلاق، أمّا الأحناف فإنهم يفرقون بين الفاسد والباطل .

التوصيات:

1. التوسع في دراسة المسائل الفقهية والأصولية من خلال كتاب اللمع للإمام الهمام أبي إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ودراستها وربطها بالواقع المعاصر، والتي من الممكن أن تساعد في التوصل إلى أحكام تشريعية تناسب الواقع المعاصر وتحافظ على روح الشريعة الغراء.
2. عمل موسوعة في علمي الفقه وأصوله لاسيما بترجيحات الإمام الشيرازي في مؤلفاته الباقية، لتكون مرجعاً للباحثين في دراستهم للنوازل الطارئة.

المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضأوي: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت: 785هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1416هـ – 1995 م.
- الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، أطروحة الدكتوراه، مكتبة الخانجي، مصر، 1399 هـ – 1979 م.
- أثر الإختلاف في القواعد الأصولية: مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، 1402 – 1982، ط/3 .
- الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب، (ت:776هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 1424هـ.
- إحكام الأحكام: لإبن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، د/ط، د/ت.
- احكام الفصول في احكام الاصول: أبو الوليد الباجي، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب تركي، ط/2، 1995 م.
- الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: 631هـ)، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، د/ط، د/ت.
- أراء الإمام البخاري الأصولية: د. سعد بن ناصر الشتري، مكتبة عين الجامعة، د/ط، د/ت.
- أراء المعتزلة الأصولية: د. علي بن سعد بن صالح الضو يحي، المملكة العربية السعودية– الرياض، ط/1، 1415هـ – 1995م .
- إرشاد الفحول على تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: 1250هـ)، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط/1، 1419هـ – 1999م .
- أصول الأحكام وطرق الإستنباط في التشريع الإسلامي: ا. د. حمد عبيد الكبيسي، دار السلام – دمشق ، ودار الحرية – بغداد، د/ط، 1975م .
- أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث – القاهر، ط/1، 1404 .

ISSN: 2709-5312

- أصول السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، (ت:483هـ)، تح: أبو الوفا الافغاني، دار المعرفة – بيروت، د/ط، د/ت.
- أصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ: عياض بن نامي بن عوض السلمي، دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/1، 1426 هـ – 2005 م.
- الإعتقاد القادري: أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن حداد الكرجي الباقلاني البغدادي، (ت: 489هـ)، تح: عبد العزيز بن محمد ال عبد اللطيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادابها، ذو الحجة 1427هـ .
- الإعتقاد: صاعد بن محمد بن أحمد الإستوائي النيسابوري، (432هـ)، عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان (رحمه الله)، تح: د. سيد باغجوان، د/ط.
- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15، 2002 م.
- الآمالي الشجرية: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي الشجري، تح: الطناحي محمود محمد، مكتبة الخناكي، 1413 – 1992، ط/1.
- الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه: شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي (ت: 871هـ)، تح: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، مكتبة الرشد – الرياض، ط/3، 1999م.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، (ت: 885هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط/2.
- الآيات المحكمات في التوحيد والعبادات والمعاملات جمعها وشرحها الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداي الشنقيطي، صححه وعلق عليه: أبو الفضل عبد الله محمد الصديق، دار الفكر، ط/6.
- الايمان بين السلف والمتكلمين: أحمد بن عطيه بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط/1، 1423هـ .
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم الحنفي، (920هـ)، تح: أحمد عزو عناية الدمشقي – دار إحياء التراث العربي، ط/1، 1422هـ –2002م.
- البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، دار الكتبي، ط/1، 1414هـ – 1994م .

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بأبن رشد الحفيد (ت:595هـ)، دار الحديث – القاهرة، د/ط، 1425هـ – 2004م.
- البداية والنهاية: لعماد الدين إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، ط/1، 1998م.
- بدائع الصنائع: علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء (ت: 587هـ)، ط/1، 1409 هـ – 1989م، الحبيبية – باكستان.
- البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، الوفاء – المنصورة – مصر، تح: د. عبد العظيم محمود الديب، ط/4، 1418هـ.
- بغية المشتاق في شرح اللمع لابي اسحاق: محمد ياسين الفاداني، تح: أحمد درويش، دمشق – بيروت، ط/2، 1432هـ .
- بغية الوعاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت:911هـ)، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، طبع في مصر، د/ط، د/ت.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت: 749هـ)، تح: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط/1، 1406هـ / 1986م.
- البيان الملمع عن ألفاظ اللمع للشيخ أبى إسحاق الشيرازي: أحمد سهل بن أبى هاشم محمد محفوظ سلام الحاجينى، د/ط، د/ت .
- البيهقي وموقفه من الالهيات: أحمد بن عطيه بن علي الغامدي، المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة، ط/2، 1423هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، دار الهداية.
- تاج اللغة: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت:393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط/4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ – 1987م .
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني في مصر والمغرب والاندلس (232– 447هـ): لحسن إبراهيم حسن، لبنان، بيروت، دار الجيل، ط/14، 1416هـ – 1996م.

- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 2003 م .
- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 580هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط/1، 1371هـ – 1952م .